المحاضرة العشرون

لمحات من تاريخ دارين

٢٤/جمادى الأولى/١٤٣٠هـ (١٩/مايو/٢٠٠٩م)

الضيف/ الأستاذ جلال الهارون[١]

مدير الندوة/ جعفر العيد [٢]

مقدمة مدير الندوة:

بسم الله الرحمن الرحيم. أيها السادة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنا وكان أجدادنا في هذه المنطقة.. في دارين كانوا أو في تاروت أو في القطيف أو في شتى البقاع التي كانوا يعيشون عليها. رجال تقاسموا شظف العيش وصعوبة الحياة، وكابدوا أهوال البحر والبحث عن اللؤلؤ وصيد الأسماك، ولأن التاريخ حي لا يموت؛ ها نحن نلتقي لنقرأ تاريخهم مجددا ولاحقا.. أخوة متحابون ومتعاونون في سبيل الخير والعطاء، لا فرق بين دارين وتاروت، ولا أحد يكابر علينا ويفرق بيننا.

في هذا اليوم نلتقي بالأستاذ جلال الهارون ليحكي لنا عن لمحات من تاريخ دارين. ولكن قبل أن نستمع لكلمته، سنستمع لكلمة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب؛ فليتفضل مشكورا.

كلمة راعي المنتدى:

يسعدني أن أرحب بكم جميعا وبضيفنا في هذه الأمسية الأستاذ جلال الهارون الذي استجاب متفضلا للمشاركة معنا في هذا اللقاء الذي خصص للحديث عن موروث دارين الجزء الغالي من منطقتنا سواء من الناحية التراثية والمعمارية - وهو مجال تخصص - أو فيما يتعلق بالعوائل والأنساب، وله في ذلك باع طويل وجهد مشكور كتابة وبحثا.

يهمنا في المنتدى أن نتعرف ونتداول الرأي والأفكار حول مختلف أجزاء منطقتنا تاريخيا سواء من جوانبها التاريخية أو فيما يرتبط بالعلاقات الإنسانية. وقد سبق وأن شاركنا ضيوف آخرون من مختلف أجزاء هذه المنطقة. وأتمنى أن نستضيف في قادم الوقت أشخاصا ممن عايشوا مراحل العلاقات الوثيقة التي كانت قائمة بن أبناء هذه المنطقة بتداخلهم المستمر ومعايشتهم الايجابية؛ لأن كثيرا من أبناء هذا الجيل الحاضر لم يعايشوا تلك المرحلة أو يتعرفوا على عمق العلاقة القائمة بين أبناء المنطقة. ويحضرني في هذه اللحظات الأستاذ نجيب الزامل الذي ما انفك يتحدث وينقل تجارب شخصية لعائليته في انتقالها لهذه المنطقة والتعايش الإيجابي الذي عاشت مع أبنائها.

أتمنى أن تكون في هذه المحاضرة مادة ثرية للحوار والنقاش، وأن نخرج بمجموعة من التصورات والنتائج المهمة والإيجابية من خلال ما سيلقيه علينا ضيفنا المحاضر أو من خلال النقاشات التي ستكون فيما بعد.

أرحب بكم جميعا. أهلا وسهلا بكم وبضيفنا الكريم.

نص المحاضرة:

أرحب بكم أيها الأخوة الحضور، وأشكر الأستاذ جعفر الشايب على دعوتي لأكون معكم الليلة وأعود بكم للوراء قليلا للتحدث عن دارين، الميناء التابع للقطيف في الماضي والحاضر، ولن أعود بكم لأكثر من خمسمائة سنة ماضية؛ بدء من العام ١٢٤٠هـ (١٨٢٥م) وهي مجال تخصصي البحثي، وقد وفقت في جمع عدد من الوثائق النادرة للعهدين العثماني وبداية الدولة السعودية الأولى.

في حديثي معكم سأبدأ بنشأة دارين في العهد العثماني، وسأسلط معكم الضوء على الهجرات التي كونت مجتمع دارين المعاصر، ثم سأختم بالحديث عن دارين في الفترة السعودية؛ بداية من حكم الملك عبد العزيز والإصلاحات التي

---

[١] كاتب وباحث

[٢] كاتب وباحث اجتماعي

تمت فيها قبل أن يتقلص حضور أهلها مرة أخرى ويتجه لحواضر المنطقة الشرقية الأخرى، حتى بات عدد سكانها من السعوديين لا يتجاوز الألأف والخمسمائة نسمة تقريبا.

تقع دارين في الركن الجنوبي من جزيرة تاروت، وكانت تعد الميناء الرئيسي للجزيرة قبل مائتي عام تقريبا، وقد كانت الجزيرة نفسها تسمى تاروت في العهود القديمة ثم اشتهرت بجزيرة دارين في العهد الجاهلي ثم عرفت الجزيرة بتاروت في فترات تاريخية أخرى إلى أن انتهى اسم الجزيرة بهذه التسمية "تاروت" حتى يومنا هذا و اقتصر اسم دارين على الميناء الرئيسي للجزيرة فقط.

في عام١٢٤٠هـ (١٨٢٥م) لم تكن دارين بالمنطقة السهلة العيش؛ فقد كانت تفتقر لمصادر المياه التي تقوم عليها الحياة بشكل أساسي، ولم يكن هناك من مصدر لدارين سوى عين (حمام تاروت) التي كانت روافدها تسقي كافة مناطق الجزيرة، وكان رافدها لدارين يقطع مسافة ١٠٠٠م ليصب في منطقة كانت تسمى بالقنطرة، وتقع شمال غرب نادي الجزيرة بدارين اليوم.

وفيما يخص سكان دارين في تلك الفترة.. تذكر الوثائق الإنجليزية والعثمانية أن سكان دارين كانوا من عشيرة الجلاهمة وآل سميط، وكانوا تابعين لرْحَمَهْ بن جابر الجلاهمة الذي كان يقيم آنذاك في قلعة الدمام تابعا للدولة السعودية الأولى؛ في الوقت الذي كان يقيم ابنه بشر بن رْحَمَهْ الجلاهمة في قلعة دارين وكان بينهما وبين الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة حاكم البحرين صراع شديد في تلك الفترة. وهنا تجدر ملاحظة أن قلعة دارين لم تؤسس كما هو مشهور على يد محمد بن عبد الوهاب الفيحاني في العام ١٣٠٣هـ (١٨٨٦م)، حيث أن المؤرخ (لوريمر) أشار لإقامة بشر بن رْحَمَهْ الجلاهمة فيها في العام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م).

ومن المهم هنا أن نسلط الضوء ايضا على بعض الأحداث التي سجلها التاريخ لدارين التي كانت تشهد حركة دؤوبة للسكان بين الهجرة لها والنزوح منها، ولعلنا نبدأ باحتلال دارين ثم تاروت في عهد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) من قبل عبد الله بن أحمد آل خليفة، حاكم دولة البحرين آنذاك، الأمر الذي تسبب في هجرة سكان دارين من عشيرتي الجلاهمة وآل سميط إلى (بندر لنجة) على الساحل الفارسي، حيث أقاموا فيها حتى ستين سنة مضت، حين نزحوا للكويت وحصلوا على الجنسية الكويتية آنذاك. وبقيت دارين مهجورة حتى العام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

في ذلك العام دخل قائد الحملة العثمانية مدحت باشا دارين وكتب وثيقة أشار فيها إلى المنطقة وقلاعها التي جعلتها من الأهمية في المرتبة الثانية بعد قلعة جزيرة تاروت وواحة القطيف، كما أشار لقرار الدولة العثمانية بهدم قلعة دارين خوفا من احتماء المنشقين من القبائل فيها، الأمر الذي لم يتم تنفيذه خوفا من احتجاج الأهالي.

كان ذلك عن دارين بسكانها القدامى. أما عن نشأة دارين الحديثة فقد واجهت دارين عدة هجرات، حدثت أولاها بعد صراع على السلطة في قطر في العام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥م) بين قائم مقام قطر جاسم آل ثاني والشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني الذي كان يقيم آنذاك مع بعض العشائر في منطقة تعرف بالغاريّة؛ بسبب إجبار آل ثاني لهم لدفع ضرائب، ودفعه لبعض العشائر على مناوشتهم والتضيق عليهم. وكان الفيحاني قد هاجر لقطر من البحرين عام١٢٨٨هـ (١٨٧١م) يرافقه محمد بن هارون نظرا للدعاية العثمانية عن إصلاحات قائمة هناك؛ إلا أن انتفاء ذلك، بالإضافة إلى تجاوزات آل ثاني دفعت الفيحاني والهارون لكتابة عريضة للقاضي العثماني محمد أمين طالبوا فيها ضمان أمنهم. وحين علم آل ثاني بأمر العريضة هاجم بلدة الغارية وقتل من أهلها سبعة رجال وأمهلهم يومين فقط لإخلاء البلدة.

ما حصل دفع أهالي الغارية للهجرة إلى البحرين، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت استقبالهم بحجة أنهم من أتباع الدولة العثمانية واسترضتهم بتوجيههم لدارين عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٦م)؛ وكان عددهم مائتين وخمسين أسرة مكونة من آل بو عينين، وآل هارون، وآل غنيم، وآل بو كوارة، والعبد الرحيم، وأبو نيان وغيرهم[1]

استمرت سيطرة الدولة العثمانية على منطقة القطيف لسنوات؛ تم فيها خلال تلك الفترة القيام بالعديد من الإصلاحات في بلدة دارين؛ حيث أن قائد الحملة العثمانية الفريق نافذ باشا زارها مع القطيف في العام ١٣٠٥هـ

[1] عرض المحاضر العديد من الوثائق على الحضور على شكل خطابات وقصائد وتعهدات.

(١٨٨٨م) وكتب فيها تقريرا نُشر في صحيفة (الزوراء) ذكر فيه خلع لقب (باشا) على محمد بن عبد الوهاب الفيحاني نظرا لما قام به فيها من إصلاحات؛ كان من أهمها ترميم قلعة دارين، في الحين الذي أمر القائد نافذ باشا بجمع تبرعات مالية من الأهالي لترميم بقية القلاع في تاروت، وعنك، وصفوى، والعوامية، كذلك حفر عين "حمام باشا" في تاروت، حيث كانت بعض أجزائها قد تهدمت ولم تعد صالحة للاستخدام.

وقد فكرت الدولة العثمانية خلال تلك الفترة في إنشاء ميناء عثماني ينافس ميناء البحرين في بلدة دارين، إلا أن مشروعها فشل مقابل نجاح مشروع تجارة اللؤلؤ التي ازدهرت؛ وسأتحدث عنها لاحقا.

في العام ١٣٠٩هـ (١٨٩٢م)، أي بعد ست سنوات من استقرار الفيحاني في دارين اجتاحت قوات بن رشيد عاصمة الدولة السعودية الثانية - وكانت الرياض - وأجلوا الإمام عبد الرحمن الفيصل والد الملك عبد العزيز مع أربعين رجل من أفراد أسرته الحاكمة في الرياض؛ فاتجه آل فيصل لقطر، ومن هناك أخذوا سفينة توجهوا بها لدارين. وقد ذُكر ذلك في مجلة الحرس الوطني نقلا عن أحد رجالات نجد في حديثه عن تنقلات عبد الرحمن الفيصل وآله؛ فذكر أنهم نزلوها عام ١٣٠٩هـ (١٨٩٢م) وتقابلوا مع محمد الفيحاني، وأهداهم خيلا، ثم نقلهم للبحرين، واستضافهم هناك عيسى بن علي آل خليفة، أرسلوا بعدها برقية لوالي البصرة بأخذ الإذن للاستقرار في الكويت.

الهجرة الثانية لدارين حدثت في العام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) بسبب خلاف نشب بين أحد فروع عشيرة السادة وهم فرع "آل نور الدين" المقيمين في بلدة الحد الواقعة جنوب جزيرة المحرق، وكان الخلاف على بئر ماء عرفت (بالزمة)؛ فقد قرر الأهالي منع تلويث منبع العين بالاستحمام في مكان النبع مباشرة أو إدخال الدواب فيها و ذلك بعد انتشار بعض الأمراض، الأمر الذي اختلف فيه عدد من رجال السادة فرع "آل نور الدين" بما تسبب في قتل رجل من أبناء نور الدين؛ فاضطر القاتل للهجرة مع أفراد أسرته لقطر وطلب الأمان من قائم مقامها جاسم آل ثاني. وحدث أن رفض آل ثاني طلبه، وأتاح له في المقابل الإقامة في قطر دون ضمان؛ مما دفعه للهجرة إلى دارين والإقامة فيها. وقد ظهر من هذه العشيرة "السادة" قاضي المحكمة السنية في العهدين العثماني والسعودي السيد إبراهيم بن سيد صالح.[١]

هجرة ثالثة تمت لدارين في العام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) من قبل عشيرة آل بن علي التي كانت تسكن الدمام قديما قرابة عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، حين هاجروا إليها قادمين من جزيرة (قيس) التي تعرف اليوم بجزيرة (كيش)، وسكنوا الدمام بمعية أميرها في تلك الفترة الشيخ محمد بن عبد الله آل خليفة، ثم طلبوا من حكومة البحرين الإذن لهم بالانتقال إلى جزيرة البحرين؛ فأقاموا في البحرين فترة انتهت بخلاف بين شيخهم المدعو سلطان بن سلامة مع أبن حاكم البحرين آنذاك خالد بن عيسى آل خليفة؛ مما اضطر آل بن علي للهجرة إلى قطر.

وقد وقفت على بعض الوثائق التي حكت أسباب هذا الخلاف، وهو رغبة العثمانيين في إنشاء مركز عثماني في بلدة (الزبارة) التابعة لقطر ورفع العلم العثماني عليه لأخذ اعتراف بريطانيا بذلك، واستقدموا لتحقيق هدفهم عام ١٣١٢هـ (١٨٩٥م) قائدا عثمانيا لم يقم فيها طويلا؛ فقد هرب للوكرة في قطر بحجة اعتداء البدو عليه. ولأن المقيم البريطاني في (بوشهر) علم بهجرة سلطان بن سلامة مع أسرته من البحرين للزبارة، ولأن بريطانيا كانت ترى الزبارة جزء من حكومتها هي وليس الدولة العثمانية؛ فقد طلب من بن سلامة العودة للبحرين فرفض بحجة تبعية الزبارة للحكم العثماني، الأمر الذي أدى بالحكومة البريطانية لقصف الزبارة بالمدفعية وتهجير أهلها منها بقيادة الكابتن (كاسكين) بعد إمهالها يومين لإخلاء المنطقة.[٢]

وقد هاجر بن سلامة بعد ذلك للقطيف واتصل بقائم مقامها، ثم أرسل خطابا لوالي البصرة شكى فيه مظلوميته مع عشيرته بسبب تعديات الإنجليز عليهم في منطقة الزبارة، وحين علم حاكم البحرين عيسى بن علي آل خليفة بتواجده في المنطقة أرسل له اثنين من عشيرة العمامرة - وهم فرع من الدواسر - لقتله وكان لهما معه ثأر يطلبانه، فقتلوه في رأس تنورة. وحدث أن نشب في عشيرته خلاف بعده على الزعامة؛ عادوا على إثره لقطر حتى العام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) حين توجهوا لدارين واستقروا فيها.

---

[١] عرض المحاضر بعض وثائق توليته منصب القضاء عبر عرض مرئي.
[٢] أيضا عرض بعض الوثائق التي تشير لهذا الحدث.

في نفس الفترة كان العثمانيون يرغبون العمايرـ وهم فرع من بني خالد - في جزيرة (جنة) بالهجرة إلى دارين لتحقيق زيادة سكانية تساهم في إنجاح مشروعهم لتحويل التجارة من البحرين إلى دارين الذي أشرت له سابقا. وكان العمايرـ يسكنون دارين في موسم الغوص فقط؛ ويعودون بعدها لمنطقة الدفي وجزيرة جنة والمسلمية شمال الجبيل، حيث يقيمون.

وقد بقي الحال على ما هو عليه حتى فتح الملك عبد العزيز القطيف والأحساء، وقام بإصلاحات، أنشا خلالها بعض المراكز؛ مما دفع بالعمايرـ للاستقرار بشكل رسمي في دارين عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧م)، قبل أن ينتقل جزء منهم مجددا لمنطقة (عنك) عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) ويختلطوا ببني خالد هناك.

ومن الهجرات التي وقفت عليها أيضا هجرة تمت في العام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) من البحرين؛ بسبب تضييق المقيم البريطاني فيها، وكان يدعى (ديلي) على بعض العشائر التي اصطدمت معه وعندما عزل الانجليز حاكم البحرين عيسى بن علي و عينوا مكانه ابنه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. وقد تزعم هذه الحركة اثنان من أهالي البحرين هما أحمد بن لاحج أبو فلاسة وكان زعيم عشيرة آل بو فلاسة في منطقة الحد، وعبد الوهاب الزياني، وكان أحد أعيان المحرق. وتذكر الوثائق أن هذين الاثنين توجها للملك عبد العزيز وطلبا منه الإذن بالنزوح للمنطقة الشرقية فرحب الملك بهما، فقبض عليهما و نفيا من قبل الانجليز إلى الهند فيما هاجرت عشيرتاهما و عشيرة الدواسر إلى الدما؛ قبل أن يرسل لهما جاسم بن محمد بن عبد الوهاب الفيحاني رسالة يدعوا فيها أسرة أحمد بن لاحج آل بو فلاسة للتحول لدارين بحجة أن الدمام غير صالحة للسكنى؛ فانتقلوا بأهلهم لها.[1]

كنت قد أشرت إلى حديث لاحق عن نجاح تجارة الغوص في دارين. والواقع أن هذه التجارة نجحت فعلا واستمرت حتى العام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)؛ فقد كان سكان دارين في تلك الفترة تجار لؤلؤ من البحرين وقطر. وقد برز في دارين ثلاث فئات لوظائف متعلقة بتجارة اللؤلؤ، هي فئة الممولين، الطواويش، والنواخذة. والممول هو من يمول النوخذة بداية موسم الغوص بالمال بكل ما يحتاج له لدخول البحر؛ بشرط عرض كامل المحصول عليه حين عودته؛ ليصدر منه ما يريد للهند ويبيع بعضه على الطواويش الذين يتاجرون في اللؤلؤ بيعا وشراء.

وخلال عملية بحثي في وثائق الغوص وقفت على اثنتي عشر مجلدا منذ نهاية العهد العثماني وحتى العام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) واطلعت على ما فيها من معلومات عن أبرز تجار اللؤلؤ وسيرهم، فضلا عن تفاصيل دقيقة لنظام الغوص القاسي؛ والذي كان يجرد الأفراد العاملين في الغوص من أبسط الحقوق؛ فلم يكن يحق لأحدهم مثلا العمل داخل أو خارج منطقته نهائيا في حال تعلقه بدين إلا بإذن من النوخذه صاحب الدين.

ويطيب لي أن اذكر لكم بعض أبرز تجار اللؤلؤ في منطقة الخليج كالتاجر محمد علي زينل في العهد السابق للدولة السعودية، وكان يعد أكبر تجار الخليج؛ فقد وصل تجارته إلى بومبي وسواحل فارس، وكان أول تاجر خليجي يسافر لفرنسا. أما في العهد السعودي فهناك التاجر عبد الرحمن بن حسن القصيبي، وهو والد وزير العمل اليوم الدكتور غازي القصيبي، وكان وكيل الملك عبد العزيز آنذاك.

قبل أن أختم حديثي أشير إلى ما حظيت به دارين في عهد الملك عبد العزيز من اهتمام قبل أن يتحول ذلك الاهتمام للدمام؛ فقد أسس فيها دائرة للجمارك، وعين فيها محمد بن عبد الله بو نيّان أميرا، كما أنشأ دائرة للجوازات وثلاثة مراكز حدود، وقد عمل الملك على تشجيع عدد من الشخصيات البارزة للإقامة فيها، حيث أرسل لها بعض رجاله، أمثال محمد بن حسن بن عايشة الذي أصبح من كبار التجار لاحقا، ومثل الشيخ عبد الله الأنصاري- وأصله من قطر - الذي أسس في دارين أول مدرسة نظامية.

كذلك ساعد الملك عبد العزيز على حفر أول عين في دارين على يد (هولمز) الذي فتح شركة مختصة في مجال حفر العيون في جزيرة البحرين يهدف من خلالها أساسا للتنقيب عن البترول. وكانت تلك العين لعلي بن عبد الله العبيدلي، صهر إبراهيم بن هارون، كما حفر عينا أخرى في الكويت لحاكمها آنذاك. وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) طلب ابراهيم بن هارون من حكومة البحرين إرسال آلة حفر تابعة لشركة "هلمز" من البحرين إلى دارين تم على إثره حفر عين بن هارون، ليتوالى بعد ذلك حفر عدد من العيون بأمر من الملك عبد العزيز في رأس تنورة والجبيل.

---

[1] تم استعراض بعض الرسائل من قبل المحاضر.

وقد ورد أن هولمز قدم عرضا لأهالي دارين بحفر آبار دون مقابل حتى يظهر الماء، الأمر الذي شجعه الملك ودعا الناس للإقبال عليه.

الأسئلة والتعقيبات:

مدير الندوة:

أشكرك بداية أستاذ جلال على هذا الطرح الثري والمعلومات الدقيقة، واسمح لي بسؤالك عن سكان دارين الأوائل، آل سميط والجلاهمة؛ أين كانوا قبل سكنهم دارين؟

من جانب آخر أشرت إلى تكريم محمد بن عبد الوهاب الفيحاني بتلقيبه بالباشا لإصلاحاته التي قام بها. ماذا كانت إصلاحاته؟

المحاضر:

يعد آل سميط امتدادا عشائريا كبيرا في المحمرة وعبّادان وجنوب البصرة؛ وكان من بين هذه الأسرة حكام لبلدة الزبير جنوب البصرة. وقد وصل آل سميط مع عشيرة العتوب إلى الزبارة عام ١١٩٧هـ (١٧٨٣م) عندما أسسها التاجر أحمد بن رزق، والعتوب تحالف عشائري بحري مكون من أسرة آل صباح وهم حكام الكويت اليوم، وآل خليفة، وهم حكام البحرين اليوم كذلك، كما يضم الى هذا التحالف آل بن علي وآل رومي وآل بشر وآل سميط وآل بوعينين الذين سيطروا على سواحل قطر قبل أن ينتقلوا للبحرين بتفاصيل كثيرة.

أما عن إصلاحات الفيحاني فقد أشرتُ إلى أن نافذ باشا كتب في تقريره عن تشجيع الفيحاني لأهالي دارين على الاستقرار وترميمه لقلعة دارين، كما وان القائد العثماني جمع تبرعات من الأهالي لترميم بقية القلاع في منطقة القطيف.

الأستاذ محمود الهاجري (باحث تاريخي):

ما هي مكونات السكان الحاليين في دارين؟ وإلى أي قبيلة فيها تعود النسبة الأكبر؟

المحاضر:

تغيرت التركيبة السكانية لدارين اليوم؛ فقد هاجر أغلب السكان إلى رأس تنورة والجبيل والخبر والظهران، حتى لم يبق فيها سوى عدد قليل من العوائل؛ هي آل بن علي الذين يعد تواجدهم فيها كبيرا مقارنة ببقية العوائل، وقد نزح كثير منهم إلى الدمام. ثم هناك العماير بأعداد ملحوظة، وهناك آل الفيحاني، وقد تقلصوا بشكل كبير، وهناك آل الهارون، وقد انتقل أكثرهم إلى رأس تنورة. وهناك مجموعات مهاجرة أخرى كبني خالد وآل الدحيم الذين يشكلون فيها أغلبية.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بدا من حديثك أن دارين بقيت كثيفة سكانيا حتى مع بداية العهد السعودي. متى بدأت الهجرة المعاكسة منها، وماذا كانت الأسباب؟

المحاضر:

الهجرة الأولى من دارين بعد استقرارها كان لرأس تنورة؛ بسبب عمل الكثير من أبنائها في شركة أرامكو، ومواجهتهم صعوبات في التنقل من مقر سكنهم لمقر عملهم. وكانوا قد طلبوا من شركة أرامكو تخصيص جزيرة (حالة زعل) لسكنهم، لكنها رفضت، الأمر الذي دعاهم للانتقال النهائي إلى رأس تنورة، وكان أغلبهم من آل بو عينين. وقد بنت لهم شركة أرامكو فيما بعد بيوتا تملكوها.

الهجرة الثانية تمت بعد تحسن الأوضاع الاقتصادية في قطر؛ فقد بدأت الحكومة القطرية بعدها بمراسلة القبائل ذات الانتماءات القطرية ودعوتها للإقامة في قطر، ومنتها بتحسين أوضاعها الاقتصادية، فتشجعت كثير من العوائل للنزوح إلى هناك فعلا. وكان ممن نزح خليفة ابن هتمي البنعلي الذي أصبح فيما بعد رئيس مجلس الشورى القطري، وعبد الله بن ابراهيم الأنصاري الذي أصبح وزيرا للأوقاف القطرية. وقد حصل الاثنان على الجنسية القطرية.

هناك أسباب أخرى شجعت على الهجرة من دارين، منها ما كانت تتعرض له جزيرة تاروت في أوقات المد من فصل تام عن مدينة القطيف مما يعيق وصول أبنائها العاملين في شركة أرامكو بواسطة السيارات التي منحتها لهم الشركة.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

على حسب علمي.. سكن آل بو فلاسة منطقة الزور ثم سنابس، ووددت لو أنك أكدت ذلك أو نفيته. من جانب آخر.. أنتَ ذكرت أن الفيحاني جدد بناء قلعتين في تاروت. ماهما تلكما القلعتان؟

المحاضر:

لا شك أن آل بو فلاسة قد سكنوا الزور، ولكن الكثير من المؤرخين لم يكتبوا عن تاريخ الزور من حيث التأسيس. وشخصيا لم أبحث بشكل مركز حقيقة في هذا الموضوع، لكني علمت أن أحمد بن زنيد كان أحد زعماء عشيرة آل بو فلاسة الذين تواجدوا في الزور، فيما نقل لي عن الشيخ محمد خليفة بو فلاسة كبير الجماعة المتواجدة في بلدة الحد تابع البحرين.

أما القلعان اللتان جدد بناؤهما فهما قلعتا تاروت ودارين. وقد أشرت لكتابة نافذ باشا عنهما في تقريره حين أشار لإنجازات محمد بن عبد الوهاب الفيحاني قبل تكريمه بلقب باشا عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م).

الأستاذ علي أحمد القبعة (موظف متقاعد):

علاقة أهل دارين بالقطيف وتاروت أمر واقع، لكنك لم تشر له من قريب أو بعيد، فلماذا؟ ثم ألا تتفق معي أن كثرة الهجرات من دارين توحي بعد انتماء للأرض؟

المحاضر:

عنوان الأمسية كان لمحات عن تاريخ دارين واللمحات تعني الاستعراض السريع. والحقيقة أنه لم يكن لدي مجال للإسهاب في تفاصيل أكثر، إلا إني أشرت لوجود علاقات بين أهالي دارين وأسر النواخذة في سنابس كأسرة الغانم والحبيب.

أما بالنسبة لكثرة هجرات أهل دارين فإن المتتبع لتاريخ الخمسمائة سنة الماضية يجد أن العشائر الساحلية بشكل عام لم تكن مستقرة، على عكس سكان الواحات كواحة القطيف التي يفرض عليها نمط حياتها الاستقرار. وكلنا يعلم اعتماد أبناء الواحات الأساسي على الزراعة التي تتطلب الإقامة الدائمة.

الأستاذ حسين سلهام (باحث تارخي):

ذكرتَ أن تحالف العتوب كان من أكبر العوائل التي هاجرت لدارين. وحسب اطلاعي على تاريخ عمان وجدت أن لأكثر العوائل التي ذكرتها أصول فيها، وهذا خلط وقع فيه أكثر المؤرخين؛ فلعائلة بو عينين على سبيل المثال حصن معروف في عمان، وفيه حصلت حروب عديدة، إلا أنك ذكرت أنهم أتوا مع تحالف العتوب من المحمّرة، فكيف نوفق بين القولين؟

المحاضر:

عائلة البو عينين دخلت في التحالف العتبي بعد تأسيس الزبارة عام ١١٨٢هـ (١٧٦٨م). أما آل بن علي فهناك اختلاف بين آل بن علي الذين المتواجدين في قطر والبحرين وآل بني بو علي المتواجدين في سلطنة عمان، كما أن آل بن علي مالكية وآل بني بو علي أباضية. أضف إلى ذلك أن آل بن علي أنفسهم يقولون بأن العتوب سكنوا عمان فترة من الزمن ولديهم خور العتوب في عمان، فيما يوجد عشيرة ثالثة تسمى آل علي ايضا مختلفة تقييم على الساحل الفارسي.

الأستاذ محمد الشيوخ (كاتب وباحث اجتماعي):

أشرت في حديثك إلى توجيه الملك عبد العزيز دعوات لبعض العوائل في المناطق المجاورة للسكن في دارين كونها منطقة صالحة ومهيئة بشكل كامل للسكن؛ في حين أنك أشرت قبل ذلك إلى مشاكل دارين مع قلة مصادر المياه. أتساءل عن سبب عدم توجيه الملك الأهالي للإقامة في القطيف أو تاروت مثلا.

المحاضر:

أغلب العوائل التي دعاها الملك للإقامة في دارين كان لها مصاهرات قديمة فيها؛ كعائلة بو فلاسة مثلا، وهناك اسر سكنت دارين كآل بن علي سكنوها لفترتين من الزمان، السكن الاول في العهد السعودي الأول ...هاجروا بعدها إلى جزيرة قِيس (كِيش)، ثم في العهد السعودي الثاني. ولم يكن في اعتقادي ثمة سبب آخر.

الأستاذ عبد الباقي البصارة (رجل أعمال):

ذكرت أن بعض الأسر هاجرت بشكل نهائي من دارين بسبب خلافاتنا مع أهل القطيف. هل كان لتلك الخلافات بعد طائفي أو اقتصادي؛ خصوصا وأن هناك معلومات تشير إلى قرصنة الجلاهمة الذين كانوا يسيطرون على أموال البحارة في الخليج.

من جانب آخر.. إلى أي القبائل تنتمي العوائل التي هاجرت واستقرت في دارين كقبيلة الجلاهمة والسميط وبن علي وآل هارون وغيرهم؟

المحاضر:

كان رُحَمَهْ بن جابر الجلاهمة يقيم في الدمام أميرا عليها وعلى القطيف من قبل الدولة السعودية الأولى. وقد اشتهر بالقرصنة فعلا؛ حيث سجل عليه الإنجليز ذلك لأنه كان يهاجم السفن التابعة لآل لخليفة - حكام البحرين - لثأر كان بينهما، كما سجلت بعض تعدياته أهالي المنطقة؛ فقد حاصر خليج القطيف ومنع السفن من الخروج ليحصل على ضريبة معينة. ولما قتل في رأس تنورة انتهى الدعم العشائري له وصار ولده بشر بن رُحَمَهْ هو الباقي في دارين. وتذكر الأخبار أنه هوجم من قبل أهل القطيف وهدمت بعض أجزاء قلعة دارين التي كان يحتمي بها.

أما عن سؤالك أن أصول العوائل التي سكنت دارين فأسرتي - آل الهارون - تنحدر من قبيلة الخزرج الأنصارية. سكنوا البصرة قبل الهجرة على البحرين، وكان منا الشيخ أحمد نور بن محمد الأنصاري قاضيا فيها. أما عائلة البن علي فتنحدر من قبيلة بني سليم الحجازية التي تنتمي لها الشاعرة الخنساء. وتنحدر عائلة الجلاهمة من قبيلة عنيزة، فيما تنحدر عائلة الفيحاني من قبيلة سبيع في نجد، وتنحدر عائلة البوعينين من قبيلة بني تميم أو بني خالد؛ على اختلاف روايات.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

من خلال دراساتك والوثائق التي وقفت عليك كيف كان التعايش المذهبي بين أهل دارين وأهل القطيف في ظل التنوع المذهبي الذي ضم شوافع وموالك وشيعة وغير ذلك؟ هل مرت عليك صور لهذا التعايش؟ وهل كان يسيطر عليها الاختلاف أم الانسجام؟

المحاضر:

لا شك أنه كان هناك تعايش فرضته طبيعة الحياة بين أهل دارين والقطيف، وتثبت الوثائق مرور العلاقات بين الطرفين بحالات تصعيد وتخفيف لأسباب سياسية تحكمت فيها الدولة العثمانية وبريطانيا لمصالح شخصية. وأذكر أني وقفت على قتال دار بين الطرفين استنجد فيه أهل دارين ببادية بني هاجر فترة من الزمن. ثم إن هناك أسباب اقتصادية حتما فرضت نوعا من العلاقات لعل أبرزها يتمثل في تجارة الغوص التي تعامل فيها بحارة أهل القطيف مع نواخذة دارين.

مدير الندوة:

كان الحديث شيقا فعلا، والمعلومات ثرية، وكان حضور الأستاذ جلال طيبا وحضورك لا شك كذلك، ولأن وقت أمسيتنا تصرم؛ لا أملك إلا أن أقدم شكري وامتناني لكل من ساهم في خروجنا بهذا الحوار الفعال، وتصبحون على خير.